



كلمة العدد

ان الفطرة الالهية التي فطر الناس عليها خالقهم والسنن الالهية التي وضع الله تعالى في هذا الكون لاتقبل التغيير ، لأنها من سنن الله ونواميسه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا - ومن مظاهر هذه الفطرة الالهية أن الله تعالى أودع عاطفتين قويتين في كل حيوان بصفة عامة و في كل انسان بصفه خاصة ، وهاتان العاطفتان دافعان قويان يستوحى منهما الانسان وينطلق منهما في جميع أعماله وتصرفاته . ألا وهما حب الخلود والبقاء والكفاح للأمن والسلامة .

فيعمل كل ذى كبد حرى من أجل بقاءه ودوام عيشه ، ولاياً لو جهدا أن يضمن لنفسه و لأهله الخلود ، وبعد أن يضمن له البقاء و الدوام يحاول من أجل أن يجعل بقاءه مامونا ودوامه سالما من كل آفة وعاهة - ويشترك في هاتين العاطفتين كل ذى روح من الحيوان والانسان ، فتوجد هذه العواطف في بعض الانواع على نطاق ضيق وفي غيرها على نطاق واسع .

واذا تتبعنا الحيوانات والدواب وجدنا هاتين العاطفتين على

مستوى واحد من القوة والشدة على اختلاف مستوياتها فى الكم و الحجم ، فنجد النمل مثلا ، وهو من اصغر الحيوانات قامة ومن أحقرها حجما أنه يواصل فى كفاحه هذا فى حدود امكانياته الضئيلة لأجل بقاء ذاته و دوام نسله وتأمين نفسه وسلامة جيله ، ولا تخلوا من هذه الأمور الحيوانات الكبيرة الأجسام العظيمة القوة الشديدة البأس -

ولكن هناك فرق كبير بين الانسان وابناء جنسه الآخرين من الحيوانات ، فيفوق خليفة الله الذى فضله على كثير ممن خلقه تفضيلا والذى كرمه فأحسن تكريمه وخلقته فى احسن تقويم ، يفوق هذا الخليفة مخلوقات الله كلها فى طريقة الكفاح من أجل تحقيق هذين الهدفين وفى اسلوب نضاله للوصول الى هذه الغاية الأسمى وهو الخلود المامون أو البقاء السليم .

ولله در الامام ولى الله الدهلوى حيث عالج هذا الموضوع بدقة وتفصيل فى كتابيه القيمين البدور البازغة وحجة الله البالغة . يقول الامام الدهلوى ان الانسان يوافق ابناء جنسه فى الحاجات الاساسية التى تضمن له البقاء والسلامه من الأكل والشرب والبعال والاستظلال من الشمس والمطر والاستدفاء فى الشتاء وغيرها ، ولكن الفرق الذى وضعه الله بين الانسان وبين ابناء جنسه هو أنه تعالى ألهم الانسان كيف يرتفق باداء هذه الحاجات وكيف يرتقى بها من درجة الى ما فوقها من درجة أعلى ، وهلم جرا - وكل ما وصل اليه الانسان من التقدم الحضارى و الكمال الثقافى يرجع فضل ذلك كله الى ما الهمة الله فى الانسان من النزعة الارتفاقيه والدافع الارتقائى

الذى يجعله أن لا يتخذ خطوة جديدة الا بعد الخطوة السابقة وأن يستفيد مما سبقته اليه الانسانية من تجارب و أعمال ومنشآت -
 ان كل ما نراه اليوم فى عالم الحضارات و دينا الثقافات يدلنا على أمر واحد ، وينتهى بنا الى نتيجة واحدة ، وهى أن جميع أعمال الانسان ومشاغله لا تخلو عن أمرين ، اما ان يكون دافعها حب البقاء والخلود فى هذا العالم ، ان كانوا لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ولكن بقاءهم ، وان حصل لهم ، ولكنه لم يكن مأمونا سليما ، فانهم من الأخرين اعمالا ، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - أو يكون دافعهم هو حب البقاء الحقيقى والخلود الواقعى بالامن من الخوف والسلامة من الحزن ، وهم الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر -

ان هذه المعالم الحضارية والمآثر التمدنية من المباني التاريخية والعمارات القديمة والآثار الباقية عن القرون الخالية والا هرام الشامخة والمنارات الرفيعة كلها ان دلت على شى فانما تدل على غزيرة حب البقاء والخلود فى قلوب مؤسسها وبناتها - ويشهد بصدق هذا كله كل من اعتاد أن يدرس الاشياء فى ضوء القرآن والسنة الالهية ويرى الأمور بمنظار النواميس الكونية والقواعد الربانية الازلية التى وضعها الله تعالى فى الكون -

فالدرس الحقيقى الذى يعطينا التاريخ البشرى والنتيجة الحقيقية التى توصلنا اليها قصة البشرية التائهة فى سبيل ضالتها المنشودة — وهى البقاء الحقيقى والامن الواقعى والسلام الابدى — هى أن البقاء

للباقيات الصالحات ، والخلود للصالحين الذى آمنوا وعملوا
الصالحات ، والا من الحقيقى والسلام الابدى للذين دخلوا فى السلم
كافة ، وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

محمود احمد غازى

